الصهيونية الى ان احد الاهداف الرئيسية للصهيونية اليوم هو تصحيح الوضع الشاذ لليهود في «الشتات» متجاهلة الفرص القائمة التي تعنيها الهجرة الى اسرائيل بالنسبة لاكثرية المستوطنين . ومما لا ريب فيه ان مثل هذه الخطة تروق للرأسماليين اليهود اذ انها تعدهم بارباح طائلة . فارباح الرأسماليين ترتفع كلما ازداد عدد العاطلين عن العمل في سوق العمال ورخصت الطاقة العاملة . وتأثير الخطة على العمال لا يقلق بال اصحابها الصهاينة . فهم اكثر قلقا حول كون اكثر من ١٠ بالمئة من المهاجرين الى اسرائيل سرعان ما يعودون الى البلد الذي جاءوا منه ، وتنشر تل ابيب على مضض احصاءات حول عدد اليهود الذين يغادرون « الفردوس » الصهيوني . فذكريات «حرب الايام الستة» والخطر الماثل ابدا لنزاع مسلح جديد في الشرق الاوسط والمشتقات المتزايدة التي ينبغي على الشعب في اسرائيل ان يمر فيها تؤدي الى زيادة مد الهجرة من « ارض الموعد » . وقد غادر اسرائيل ربع مليون نسمة منذ تأسيسها ، ولا سبيل الى التكهن بعدد الذين يرغبون الان بمغادرتها ولكنهم لا يستطيعون ذلك ، بعدما شعروا انهم حملوا بالاغراء والخداع على الذهاب الى « الوطن القديم » .

فزوال الوهم ينتظر المهاجرين منذ اللحظة التي يصلون فيها الى اسرائيل . اذ يمكنهم ان يروا بأم اعينهم الفجوة الواسعة بين الغنى والفقر . وتحل اعظم المشتقات بالفقراء القادمين من اسيا وافريقيا ، اذ ان المجتمع الاسرائيلي لا يقسم تبعا للطبقات الاجتماعية والمنزلة الناس كملاكين فحسب بل ايضا وفقا للجماعات العرقية ، فالسكان اليهود الفلسطينيو الاصل ، وليسوا عديدين ، يؤلفون الطبقة العليا الممتازة المسماة « الصابرا » . وتحتهم يوجد الاشكينازيون ، وهم مستوطنون من اوروبا والولايات المتحدة . وينقسم الاشكينازيون الى الذين جاءوا من الغرب والذين جاءوا من الشرق ، والاولون مفضلون . ويعامل مواطنو الاتحاد السوفياتي معاملة حذرة بنوع خاص .

يحتل ادنى درجة في هذا السلم الاجتماعي المتعدد الدرجات السيناريديون ، وهم مستوطنون من البلدان الاسيوية والافريقية . ويؤلف السيفارديون الذين يسمون بازدراء « اليهود السود » ، المجموعة الرئيسية من العاطلين عن العمل ، خلافا للمزاعم الديماغوجية الصهيونية عن « الوحدة الوطنية والمساواة » . فهم يعطون ، بعد جميع الاخرين فقط ، اشق الاعمال واقلها اجراء وتخصص لهم مساكن ادنى مستوى ، معظمها في ابنية ضخمة بسيطة مكتظة ، تتقاسم الغرفة الواحدة فيها عائلتان او ثلاث عائلات . ومع ان السيفارديين يؤلفون اكثر من نصف السكان اليهود في اسرائيل ، فان عضويتهم في نقابات العمال الصهيونية هي اقل من واحد بالمئة . ومن اصل ١٢٠ مقعدا في الكنيست ، يحتل « الصبرا » ٣٣ مقعدا ، والاشكينازيون ٧٠ مقعدا ، والسيفارديون ١٧ مقعدا فقط ، ولا يؤلف « اليهود السود » غير ٥ بالمئة من الجسم الطالبي في الجامعات الاسرائيلية . وقد منعت الحاخامية الزواج بين السيفارديين واعضاء الطبقات العرقية الاعلى .

واقسى وضع على الاطلاق يعانيه الغوييم ، اي غير اليهود في اسرائيل . والعنصريون الصهاينة يعتبرون اليهود المولدين غوييم ايضا ، وليس العرب وحدهم . ففي العاشر من اذار (مارس) ١٩٧٠ ، اقر الكنيست قانونا حدد من يمكن اعتباره واحدا من « شعب الله المختار » . وبموجب هذا القانون لا يمكن لغير شخص امه يهودية خالصة النسب تدين باليهودية ان يكون مواطنا مكتمل الشروط في المجتمع الاسرائيلي . وبكلام اخر ، اذا كان احد والدي الام غير يهودي لا يمكن لاولادها ان يتوقعوا الحصول على شرف اعتبارهم يهودا اصيلين . فبحكم سخرية القدر اضحت النظريات النازية البيولوجية والعنصرية ، التي اوحت « بقوانين نورمبرغ » المخزية ، الاساس الذي يقرر المنزلة الاجتماعية في اسرائيل . غير ان هذا الامر منطقي اذ ان كلا من القوانين العنصرية لالمانيا النازية واسرائيل تنبع من نفس الايديولوجيا الامبريالية .

وتمارس السلطات الصهيونية تمييزا شديدا ضد السكان العرب . فعلى العرب ان يحصلوا على اذن خاص من الشرطة اذا ارادوا الذهاب من احد اجزاء البلاد الى جزء آخر . وفي الكثير من المدن والقرى ينبغي حتى على العرب الذين يقيمون هناك بصورة دائمة اثبات وجودهم يوميا في مركز الشرطة المحلية . ويحق للشرطة ان تضع اي عربي تحت المراقبة ، وان تصادر ممتلكاته ، وان تطرده من بيته ، وان تعتقله هو واعضاء عائلته ، وان تحتجزه لمدة محدودة . والعرب